

دلائل الإعجاز

والدّمَمَ (النَّصْبُ فِي الْمِيْتَةِ هُوَ الْقِرَاءَةُ وَيَجُوزُ : إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَالَّذِي أَخْتَارُهُ أَنْ تَكُونَ مَا هِيَ الَّتِي تَمْنَعُ إِنَّ مَنَ الْعَمَلَ وَيَكُونُ الْمَعْنَى : مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمِيْتَةُ لِأَنَّهَا تَأْتِي إِثْبَاتًا لَمَّا يُذَكَّرُ بِعَدِّهَا وَنَفْيًا لَمَّا سَوَاهُ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ : .

(وَإِنَّمَا يُدْفِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي ...) .

المعنى : مَا يَدْفِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ إِلَّا أَنَا أَوْ مِثْلِي . انْتَهَى أَبِي كَلَامُ أَبِي عَلِيٍّ .
اعلم أنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا قَدَّ قَالُوا : هَذَا الَّذِي كَتَبْتُهُ لَكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْذُوا بِذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى فِي هَذَا هُوَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ بِعَيْنِهِ وَأَنَّ سَبِيلَهُمَا سَبِيلُ اللَّفْظَيْنِ يُوضَعَانِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَفَرَقُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ فِي الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لِلشَّيْءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ . يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ هُمَا لَا يَكُونَانِ سَوَاءً أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ كَلَامٍ يَصْلِحُ فِيهِ مَا وَإِلَّا يَصْلِحُ فِيهِ إِنَّمَا . أَلَا تَرَى أَنَّهَا لَا تَصْلِحُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) وَلَا فِي نَحْوِ قَوْلِنَا : مَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ . إِذْ لَوْ قُلْتَ : إِنَّ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّمَا أَحَدٌ وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ قُلْتَ مَا لَا يَكُونُ لَهُ مَعْنَى . فَإِنَّ قُلْتَ : إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنْ أَحَدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّفْيِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى النَّفْيِ مِنَ النَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَأَنَّ مِنَ الْمَزِيدَةِ فِي مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا كَذَلِكَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي النَّفْيِ . قِيلَ : فِي هَذَا كِفَايَةٌ بِأَنَّهُ اعْتِرَافٌ بِأَنَّ لَيْسَا سَوَاءً لِأَنَّهُمَا لَوْ كَانَا سَوَاءً لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي إِحْدَاهُمَا مِنَ النَّفْيِ مِثْلُ مَا يَكُونُ فِي مَا وَإِلَّا . وَكَمَا وَجَدْتَ إِنَّمَا لَا تَصْلِحُ فِيهَا ذِكْرُنَا تَجْدُ مَا وَإِلَّا لَا تَصْلِحُ فِي ضَرْبٍ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ صَلُحَتْ فِيهِ إِنَّمَا وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِكَ : إِنَّ مَا هُوَ دَرَاهِمٌ لَا يِنَارٌ . لَوْ قُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا دَرَاهِمٌ لَا دِينَارٌ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا . وَإِذْ قَدْ بَانَ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ .